وائل قنديل يكتب : وقود إسرائيلي لمحرقة السيسي

الثلاثاء 3 فبراير 2015 12:02 م

بقلم: وائل قنديل

مرة أخرى، تقدم مصر السيسية الدليل على أنها لا دولة ولا معسكر، مع الاحترام للذين كانوا يهتفون ضد التغول العسكري في حياة البشر، قائلين "مصر دولة مش معسكر".

وأكرر على ضوء ما رأيت من جنون على مسرح الجنرال أول من أمس: إنك لو حاولت أن تقيّم مصر بمعايير "المعسكر"، ستكتشف أنها في حالة من الرخاوة والبلادة الأمنية التي تجعلها عرضة لضربات موجعة هنا وهناك، على الرغم من كل هذا البطش الذي تمارسه سلطاتها، قضائياً وشرطياً وعسكرياً، حتى إنها تضرب في المكان نفسه مرتين وثلاثاً، ولا تتعلم أبداً

وإلى أن تصبح حياة طالب الجامعة المتظاهر لها قدسية حياة جندي الأمن المركزي والضابط، وما دام دم المعارض أرخص من دم قامعه، ستظل مصر أقرب إلى الشركة المملوكة لجماعة تبحث عن التربح من الدماء فقط لا ليست دولة ولا معسكراً!

هذا الكلام كتبته قبل شهور، واتهمني أصدقاء بالمبالغة وقتها، غير أن ما يدور، الآن، يكشف، من جديد، عن ارتياد السلطة القائمة مناطق من العبث والجنون، لم يكن متخيلا أنه من الممكن الوصول إليها، وخذ عندك:

جنرال على رأس سلطة ادعت أنها في حداد وحزن عام على فاجعة سيناء، يقف فوق خشبة المسرح، يوزع القفشات والنكات السخيفة على المعازيم، وكأنهم في عرس أو حفل افتتاح فيلم سينمائي هابط، فيرد المدعوون النكتة بألذع منها، فتجد رأس الكنيسة القبطية يقدم فاصلاً من التحريض على الجنون لسلطة مجنونة أصلاً، ويتحدث نيابة عن المصريين مجدداً التفويض بالقتل الذي حصل عليه الجنرال قبل 18 شهراً، واستخدمه على أوسع نطاق، محققا أعلى درجات الفشل، في مواجهة ما طلب التفويض من أجله

وأيضاً: جنرال يتحدث عن القانون والعدل، ثم في صباح اليوم التالي تطلق محاكم مصرية، في مناطق مختلفة، زخات من أحكام بالإعدام على معارضي الانقلاب، وكأن قائداً واحداً يقود أوركسترا للإبادة، يقرأ من نوتة مكتوبة بالدم

سبق للجنرال حين سئل عن إطلاق سراح صحفيي "الجزيرة" أن أجاب بأن في مصر قضاء مستقلاً ونزيهاً، ولا يستطيع التدخل في شؤونه، ولولا ذلك لكان قد أصدر عفواً عن مجموعة الصحفيين، وأمر بترحيلهم إلى بلدانهم ثم فجأة يقرر منفرداً، وفي دقائق معدودات، إطلاق سراح الصحفي الأسترالي وتسفيره، وكذلك الصحفي المصري بعد التنازل عن مصريته والاعتصام بكنديته، واستمرار البطش بالصحفيين المصريين المشمولين في القضية نفسها

دعك من أن هذا الأداء البائس يعبر عن احتقار رسمي علني لقيمة المواطنة، فالأسوأ والأخطر أنه يجسد حالة احتقار للقضاء، وينسف كل ما قيل عن استقلاله واحترامه وقدسيته، وهو ما أكدته عملية استمطار سحب الإعدام في قضية متظاهري كرداسة الشهيرة

الرقص على إيقاعات الفاشية على المسرح العسكري في القاهرة، أول من أمس، كان بمثابة إتاحة المجال، لكي يطلق كل الدمويين الصغار والكبار طاقات الكراهية والغل المحشورة في الصدور، استغلالاً للمأتم المصنوع بحرفية شديدة، لا تقل، في جودتها، عن التربح من جنازة "تشارلي إيبدو"، وأخذ مصر كلها، من جديد، إلى أتون الحرب الأهلية، وسط حالة من الهلوسة القومية على أنغام أغنيات وطنية قديمة، بالتزامن مع الإعلان، رسمياً وبلا أي استشعار للخجل، عن صفقة بين القاهرة وتل أبيب، بمقتضاها يصدر العدو الصهيوني الغاز لمصر السيسية
هي الوطنية الجديدة بحروبها المستحدثة، في ما يفترض أنها دولة، لكن كل الوقائع تشير إلى أنها صارت تنظيماً مسلحاً بالقبح، وميليشيا مدججة بكل معاني الازدراء للتاريخ والجغرافيا، تستورد الوقود من عدو مصر، لكي تحرق به منازل مواطني مصر، وتشعل النار في مجتمع بأسره